بتاريخ 4 من ربيع الآخر 1447هـ الموافق 26 / 9 / 2025م

عُثْمانُ بْنُ عَفَّانَ ذُو النُّورَينِ ﷺ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:102].

أَمَّا بَعْدُ، مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

إِنَّ مِمَّا يَزِيدُ الْإِيمَانَ، وَيُقَوِّي الْيَقِينَ، مَعْرِفَةَ سِيَرِ مَنِ اصْطَفَاهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَاجْتَبَاهُمْ، مَنْ أَقَامُوا الدِّينَ وَشَيَّدُوهُ، وَآزَرُوا نَبِيَّ اللهِ وَنَصَرُوهُ، خَيْرِ الْقُرُونِ الْبَشَرِيَّةِ، وَصَفْوَةِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: (وَمِنَ السُّنَّةِ ذِكْرُ مَحَاسِنِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ).

وَإِنَّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْفُضَلَاءِ، وَالسَّادَةِ النُّجَبَاءِ: ثَالِثَ الْأَئِمَّةِ الْخُلَفَاءِ، ذَا النُّورَيْنِ، وَصَاحِبَ الْهِجْرَتَيْنِ، كَرِيمَ الْيَدِ وَالْعَطَاءِ، عَظِيمَ النَّفْسِ وَالصَّفَاءِ، الشَّهِيدَ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبَا عَبْدِ اللهِ، عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الْقُرَشِيَّ، أَحَدَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ ﷺ وَأَرْضَاهُ.

أَسْلَمَ عُثْمَانُ ﷺ قَدِيمًا عَلَى يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، فَكَانَ رَابِعَ أَرْبَعَةٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَتَزَوَّجَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رُقَيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ زَوَّجَهُ رَسُولُ اللهِ ابْنَتَهُ الْأُخْرَى أُمَّ كُلْثُومٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، لَمْ يَتَزَوَّجْ رَجُلٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ابْنَتَيْ نَبِيٍّ إِلَّا عُثْمَانُ ﷺ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا عَلَى جَبَلِ أُحُدٍ، هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اثْبُتْ أُحُدُ! فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ].

كَانَ ﷺ مُطِيعًا لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَفِيًّا لَهُ وَلِصَاحِبَيْهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ ﷺ: (فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ، وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ، وَصَحِبْتُ

رَسُولَ اللهِ ﷺ وَبَايَعْتُهُ، فَوَاللهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ) [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَعِنْدَ حُلُولِ الْفِتَنِ وَتَغَيُّرِ الزَّمَانِ، أَرْشَدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى التَّمَسُّكِ بِهَدْيِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلَافًا!» فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ: فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَمِينِ وَأَصْحَابِهِ»، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ. [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ].

عُرِفَ ﷺ بِعِفَّةِ النَّفْسِ وَصَفَائِهَا، وَالْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا، قَانِتٌ لِرَبِّهِ، مُطِيعٌ لِمَوْلَاهُ، قَالَ ﷺ: (وَاللهِ، مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَلَا قَتَلْتُ أَحَدًا فَأُقِيدَ نَفْسِي مِنْهُ، وَلَا ارْتَدَدْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ).

جَعَلَهُ عُمَرُ ﷺ أَحَدَ أَصْحَابِ الشُّورَى السِّتَّةِ مِنْ بَعْدِهِ، فَكَانَ خَيْرَهُمْ، فَاخْتَارَهُ النَّاسُ خَلِيفَةً لَهُمْ، وَلَمْ يُقَدِّمُوا عَلَيْهِ أَحَدًا، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ حِينَ بَايَعُوهُ بِالْخِلَافَةِ: (بَايَعْنَا خَيْرَنَا)، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (إِنَّهُ لَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ، وَأَتْقَاهُمْ لِلرَّبِّ)، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللهُ-: (لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَى بَيْعَةِ أَحَدٍ مَا اجْتَمَعُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ).

عِبَادَ اللهِ:

وَمَتَى ذُكِرَ الْإِنْفَاقُ وَالْبَذْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، ذُكِرَ عُثْمَانُ، صَاحِبُ الْفَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ، وَالسَّابِقُ إِلَى جَزِيلِ الْأَعْطِيَاتِ، قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْذَبُ غَيْرُ بِئْرِ رُومَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلَ دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ»؟ فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ، وَلَمَّا ضَاقَ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ بِأَهْلِهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدَهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ»؟ فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ. [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ].

وَحَضَّ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ عَلَى الْإِنْفَاقِ وَالْجُودِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَجَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَارَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ» مَرَّتَيْنِ. [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ].

عِبَادَ اللهِ:

وَالْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَلَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، وَبِذَلِكَ فُضِّلَ عُثْمَانُ عَلَى غَيْرِهِ وَاشْتَهَرَ، وَذَاعَ صِيتُهُ وَانْتَشَرَ، فَكَانَ يَسْتَحْيِي مِنْهُ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَمَلَائِكَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ سَاقَيْهِ. فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ. ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ ﷺ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ. ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ ﷺ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَلَا أَسْتَحْيِ مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ المَلَائِكَةُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَالْقُرْآنُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، بِهِ تَنْشَرِحُ الصُّدُورُ، وَتَطْمَئِنُّ النُّفُوسُ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: (مَا مَاتَ عُثْمَانُ حَتَّى خَلُقَ مُصْحَفُهُ مِنْ كَثْرَةِ مَا يُدِيمُ النَّظَرَ فِيهِ)، وَكَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَامِلًا فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَيَقُولُ: (لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا طَهُرَتْ مَا شَبِعْنَا مِنْ كَلَامِ رَبِّنَا، وَإِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: (وَفِي عَصْرِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ امْتَدَّتِ الْمَمَالِكُ الْإِسْلَامِيَّةُ إِلَى أَقْصَى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا... وَجُبِيَ الْخَرَاجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِلَى حَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، وَذَلِكَ بِبَرَكَةِ تِلَاوَتِهِ وَدِرَاسَتِهِ وَجَمْعِهِ الْأُمَّةَ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ).

وَكَانَ النَّاسُ فِي خِلَافَتِهِ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ، وَخَيْرٍ وَفِيرٍ، وَفِي أُلْفَةٍ وَوِفَاقٍ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- وَاصِفًا حَالَ النَّاسِ آنَذَاكَ: (الْأَعْطِيَاتُ جَارِيَةٌ، وَالْأَرْزَاقُ دَارَّةٌ، وَالْعَدُوُّ مُتَّقًى، وَذَاتُ الْبَيْنِ حَسَنٌ، وَالْخَيْرُ كَثِيرٌ، وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَخَافُ مُؤْمِنًا، مَنْ لَقِيَهُ فَهُوَ أَخُوهُ مَنْ كَانَ).

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ مَنِ اتَّقَى اللهَ وَقَاهُ، وَعَصَمَهُ وَآوَاهُ.

عِبَادَ اللهِ:

وَلَمَّا عَمَّ الرَّخَاءُ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ ﷺ، وَانْتَشَرَ الْأَمْنُ، وَكَثُرَتِ الْفُتُوحَاتُ، مَلَّ مَرْضَى الْقُلُوبِ النِّعْمَةَ،

وَاسْتَبْدَلُوا الْعَيْشَ الهَنِيَّ بِالنِّقْمَةِ، وَهَكَذَا حَالُ الكَثِيرِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللهُ، إِذَا أَلِفُوا النِّعَمَ وَدَامُوا عَلَيْهَا، لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ يَكْفُرُوهَا، وَقَصَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ فَنَشَرُوهَا، فَخَرَجَ مَنْ خَرَجَ عَلَى عُثْمَانَ زَاعِمِينَ الْإِصْلَاحَ، وَثَارَ عَلَيْهِ مَنْ يَدَّعِي الْخَيْرَ وَالْفَلَاحَ.

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حَائِطٍ، فَأَمَرَنِي بِحِفْظِ البَابِ، فَجَاءَ عُثْمَانُ فَقَالَ ﷺ: «ائذَنْ له وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

فَلَمَّا عَظُمَتِ الْفِتْنَةُ، وَاشْتَدَّتِ الْمِحْنَةُ؛ خَرَجَ الْعُصَاةُ الْمَارِقُونَ عَلَى الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُثْمَانَ، وَحَاصَرُوهُ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى مَنَعُوهُ الطَّعَامَ، وَحَبَسُوهُ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَلْبَثُوا حَتَّى تَسَوَّرُوا الْجِدَارَ، وَأَحْرَقُوا الْبَابَ، وَقَتَلُوهُ فِي بَيْتِهِ صَائِمًا، بِيَدِهِ الْمُصْحَفُ قَارِئًا وَتَالِيًا، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

وَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ ﷺ حَزِنَ الصَّحَابَةُ لِمَقْتَلِهِ حُزْنًا شَدِيدًا، وَلَمَّا بَلَغَ الخَبَرُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ ﷺ اسْتَغْفَرَ لَهُ، وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ، وَتَلَا فِي حَقِّ الَّذِينَ قَتَلُوهُ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:103-104]. ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ أَنْدِمْهُمْ، ثُمَّ خُذْهُمْ.

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ عَاقِبَةَ الْفِتَنِ وَخِيمَةٌ، وَمَآلَ أَهْلِهَا الْخُسْرَانُ، وَيَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ، وَالْوَاجِبُ الِاجْتِمَاعُ مَعَ وُلَاةِ الْأُمُورِ، وَطَاعَتُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَبَذْلُ النَّصِيحَةِ لَهُمْ سِرًّا، وَالدُّعَاءُ لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالتَّوْفِيقِ، عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ؛ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَلْهِمْنَا شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَدَوَامَ عَافِيَتِكَ، وَجَنِّبْنَا فُجَاءَةَ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعَ سَخَطِكَ، وَبَارِكِ اللَّهُمَّ لَنَا فِي أَوْقَاتِنَا وَأَمْوَالِنَا، وَأَوْلَادِنَا وَأَزْوَاجِنَا، وَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِلْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ أَمِيرَنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِهُدَاكَ، وَاجْعَلْ عَمَلَهُمَا فِي رِضَاكَ، وَأَلْبِسْهُمَا ثَوْبَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَالْإِيمَانِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا سَخَاءً رَخَاءً وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لجنة إعداد الخطبة النموذجية لصلاة الجمعة